مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 672 - 685

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

التعليم الإلكتروني بين الواقع والمأمول، قراءة سوسيولوجية

E-learning between reality and hope, a sociological reading

فرفار جمال

جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر (الجزائر)، dj.farfar@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/16 **تاريخ القبول:** 2022/05/03 **تاريخ النشر:** 2022/05/05

ملخص:

إن التعليم الإلكتروني يعد من أهم المواضيع المطروحة في النقاشات والسجالات السوسيولوجية ولاسيما في المجال التربوي لما له من أهمية كبيرة في حياة المتعلمين والمعلمين، إذ أنتج معه مفاهيم وممارسات وذهنيات مختلفة حلت محل التعليم التقليدي وطرقه المختلفة في التلقين والتعليم. فظهور التعليم الإلكتروني ارتبط بموجة التطور التكنولوجي الذي اجتاح حياتنا اليومية، وأصبح جزءاً لا يتجزأ ممارساتنا المختلفة، إلا أن تطبيق التعليم الإلكتروني في المؤسسات التعليمية المختلفة في مجتمعنا اقترن بمجموعة من الصعوبات والمشاكل والعقبات التي حالت بينه وبين الأهداف التي يسعى لتحقيقها في ظل اختلاف العقليات المطبقة له، ولا سيما أن التعليم الالكتروني شهد في ظل الأزمة الصحية التي عرفها المجتمع العالمي أبعاد ورؤى مختلفة في التعامل معه كاستراتيجية هامة في تسيير العملية التعليمية ومحاولة تسهيل طرق التدريس بالنسبة للمتعلم والمعلم.

كلمات مفتاحية: التعليم الإلكتروني، التعليم عن بُعْد، المتعلم والمعلم، التعليم التقليدي، الوسائط التكنولوجية.

Abstract:

Electronic education is one of the most important topics in sociological discussions and debates, especially in the educational field, because of its great importance in the lives of learners and teachers, as it produced different concepts, practices and mentalities that replaced traditional education and its various methods of indoctrination and education. The emergence of electronic education was linked to the wave of technological development that swept our daily lives, and became an integral part of our various practices. However, the application of electronic education in the various educational institutions in our society was associated with a set of difficulties, problems and obstacles that prevented it from the goals it seeks to achieve in light of the different mentalities applied to it. Especially since electronic education has witnessed, in light of the health crisis that the global community has known, different dimensions and visions in dealing with it as an important strategy in conducting the educational process and trying to facilitate teaching methods for the learner and the teacher.

Keywords: e-learning, distance education, learner and teacher, traditional education, technological media.

مقدمة:

يُعد التعليم من أهم الأشياء التي يحتاج إليها الإنسان في حياته الخاصة ولا يمكنه الاستغناء عن ذلك. به يبني حياته بمختلف مظاهرها بشكل مستمر، فجميع الحضارات الإنسانية اهتمت بمجال التعليم الذي جعلها تتطور وترقى وتبني مجتمعاتها وتطور من فلسفاتها التربوية التي ساعدتها في تشييد البنى التحتية التي تساعد الإنسان على الرقي والازدهار. وبفعل التطور التكنولوجي الذي أفرز وسائط جديدة في الحقل التربوي لم تكن موجودة من قبل في حياتنا حيث ظهرت أساليب حديثة في طرق التدريس خصوصاً في ظل الأزمات الصحية التي تؤثر على مدى استجابة وتفاعل المتعلمين بشكل مباشر داخل المؤسسات التعليمية، وبالتالي التأثير على سير عملية تلقين الدروس الأمر الذي استوجب إيجاد بدائل وطرق بيداغوجية أخرى من خلال استخدام الوسائط الإلكترونية في التعليم بشكل يتماشى مع طموحات المتعلمين. هذا النوع من التعليم أصبح يشغل حيزاً كبيراً في مجتمعات المعلومات التي كانت سبباً في ظهوره خلافاً لطرق التعليم التقليدية التي كانت تتميز بها المجتمعات الكلاسيكية من قبل، إلاّ أن الإشكال الذي يبقى مطروح حول مدى كفاءة هذا النوع من التعليم في ايصال المعلومة أو الفكرة ومدى استجابة المتعلمين والمعلمين لما ينتجه التعليم الإلكتروني من ممارسات جديدة في مجال التعليم خلال إلقاء الدرس أو المحاضرة ومدى استيعاب المتلقين ودرجة استيعابهم لذلك. فهذا التغير في الوسائل التكنولوجية المستخدمة في العملية التعليمية أحدث تذبذباً في الذهنيات المستقبلة بالنسبة للمتمدرسين فهناك العديد من يجد صعوبات في التواصل مع هذا الشكل الجديد من التعليم إلاّ أنّ الإشكال الّذي يبقى مطروح هنا هو كيف يمكن للتعليم الإلكتروني أن يوفق بين ما هو واقعي من خلال الأساليب الجديدة التي ابتكرها في العملية التعليمية وما هو مأمول من خلال انعكاسات هذا النوع من التعليم على مخرجاته من خلال استجابات المتعلمين وسهولة ايصال الأفكار في ظل تعدد المفاهيم المرتبطة به؟ وما الشيء الجديد التي جاء بها التعليم الإلكتروني على غرار التعليم التقليدي؟.

1.. إشكالية تحديد مفهوم التعليم الإلكتروني:

يعتبر التعليم الإلكتروني "أحد أشكال التعليم والتعلم عن بُعْد، فهو يعتبر بمثابة طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية متمركزة حول المتعلمين، ومصممة مسبقاً لتتناسب مع أي مكان وزمان، باستعمال خصائص ومصادر الإنترنت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع مبادئ التصميم

التعليمي المناسبة لبيئة التعلم المفتوحة والمرنة". يعرف التعليم الإلكتروني أيضاً بأنّه طريقة مبتكرة يتم من خلالها التواصل التعليمي عن بُعْد أو قرب بين أركان العملية التربوية: المعلم والطالب والمادة التعليمية. ويتطلب هذا التعليم شروط التصميم الجيد للمادة العلمية والإعداد المبرمج لمنهجية التواصل والتفاعل بين أطراف العملية التعليمية والتربوية (أسعد وطفة، 2021، ص. 64). كما نجد هناك تعريف آخر للقائمين على التعليم في ولاية كارولينا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية يرى التعليم الإلكتروني "بأنّه ليس التعليم الذي يتم استخدام الأقراص المدمجة أو أقراص DVD من أجل التعليم ولكنه هذا التعليم الذي يتم خارج المدارس عن بُعْد ولمقررات دراسية محددة". كما يمكن اعتبار التعليم الإلكتروني أسلوباً من أساليب التعليم، يعتمد في تقديم المحتوى التعليمي وايصال المهارات والمفاهيم للمتعلم على تقنيات المعلومات والاتصالات ووسائطها المتعددة بشكل يتيح للطالب التفاعل النشيط مع المحتوى والمدرس والزملاء بصورة متزامنة أو غير متزامنة في الوقت والمكان والسرعة التي تناسب ظروف المتعلم وقدرته وإدارة كافة الفعاليات العلمية التعليمية ومتطلباتها بشكل إلكتروني من خلال الأنظمة الإلكترونية المخصصة لذلك" (الأتربي، 2019، ص.ص. 25-26). كما يرى Hiltz (1997) أن التعليم الإلكتروني هو "التعليم والتعلم المحدد ببيئة الكمبيوتر مستخدماً تكنولوجيات الاتصالات وشبكات المعلومات لتغيير سلوكيات المتعلمين في أي وقت وبأي مكان" (الغريب زاهر، 2009، ص.54).

من خلال التعمق في ثنايا التعاريف السابقة لمفهوم التعليم الإلكتروني وما جاءت به نستخلص أنّ هذا المفهوم نتاج تكنولوجيا طورها الإنسان عبر سنوات لخدمة مصالحه التي ازدادت وتنوعت بفعل التغير الاجتماعي، والذي يختلف تمام الاختلاف من حيث الشكل والطريقة التي يؤدى بها عن التعليم التقليدي الّذي يوظف في العملية التعليمة أدوات وطرق بسيطة للتعامل مع المتعلمين، في حين يستخدم التعليم الإلكتروني شبكة رقمية معقدة في ذلك. فمن دونها لا يمكن القيام بهذا الأسلوب التعليمي الجديد ولا سيما أنّنا في مؤسساتنا التربوية ما زلنا بعيدين كل البعد عن الاستخدام والتوظيف الكبيرين للوسائط المعلوماتية التي تختزل المسافات من دون قيود جغرافية في جميع المؤسسات التعليمية سواء كانت مدارس أو جامعات، وللنهوض بهذا القطاع لابد من الاستفادة من تجارب الآخرين ومحاولة توفير كل الشروط والظروف المناسبة لنجاح فلسفة التعليم الإلكتروني.

تجدر الإشارة هنا إلى عدم الخلط بين المفاهيم المستخدمة في هذا المجال كالتعليم عن بعد، لأن هذا النوع من التعليم تزامن ظهوره مع ظهور الأزمات الصحية الظرفية التي تحتم على جميع المنتمين إلى حقل التربية والتعليم إذ يرى الأستاذ الدكتور علي أسعد وطفة أن مفهوم التعلم عن بُعْد ظهر في حالة الطوارئ مع تدفق الأزمات، وازداد استخدامه بشكل واضح خلال أزمة كورونا، حيث أكره المجتمع التعليمي على اعتماد نمط من التعليم عن بُعْد دون استراتيجيات واضحة ودون إعداد مسَّبق، ويضيف قائلاً أنّه يتضح في نهاية التحليل أنّ ما نشاهده من تعليم عن بُعْد خلال أزمة كورونا لا يعدو أن يكون تعليماً يعتمد على نقل المعلومات عبر الشبكة العنكبوتية دون فلسفة واضحة أو أهداف مرسومة، حيث يرى أسعد وطفة علي أن العالم ينخرط اليوم في التعليم عن بُعْد، وهو اختيار مؤقت إلى حد ما، ولعلّ التسمية المناسبة لهذا النّمط من التعليم هي التعليم عن بعد في حالات الطوارئ (أسعد وطفة، 2021، ص.81).

2.. التعليم الإلكتروني ضرورة ملحة:

إن التعليم الإلكتروني من المواضيع الهامة في الوقت الراهن باعتباره نموذج جديد من التدريس مختلف عن نموذج التعليم التقليدي، يتسم بالمرونة من خلال توظيف تكنولوجيات حديثة في خلق أشكال جديدة من التواصل بين المتعلمين، ويتماشى مع متطلبات العصر ولا سيما في فترات الأزمات الصحية (جائحة كورونا على سبيل المثال) التي كانت سبباً من أسباب الاعتماد على هذا النوع من التعليم، حيث فرضت هذه الأزمات الصحية على المنظومات التعليمية إيجاد سبل للتعامل مع الانعكاسات المترتبة كتفاقم العدوى وانتشارها نتيجة الاحتكاك المباشر بين المتعلمين والمعلمين في قاعات التدريس ولا سيما الفضاءات التي تستقطب أعداد هائلة من الأفراد كالجامعات والمدارس ويمكن أن تتلخص ضرورة التعليم الإلكتروني وأهميته فيما يلي: التعليم الإلكتروني يقلل من الاحتياجات والمتطلبات التقليدية للتعليم، كما يعتمد على سرعة الطالب الذاتية في التعلم، وتفاعله مع عناصر الموقف التعليمي الإلكتروني. كما يمكن للطالب التعلم بصورة فردية حسب قدراته الخاصة وفي الوقت المناسب له، أضف إلى ذلك تحكم الطلاب في عمليات التعلم مع استلامهم تغذية راجعة أولاً بأول للتأكيد على كفاءة ممارسة عمليات التعلم، كما يتولد لديهم دافعية كامنة لتحسين كفاءة استراتيجيات وإجراءات التعلم من خلال تقييمهم لمختلف البرامج التي يتم تعلمهم واختيارهم المناسب لها. (الغريب زاهر، 2009، ص. 59).

يساعد التعليم الإلكتروني على تدعيم السرعة الذاتية في التعلم حيث يتقدم للطالب في تعلمه وفقاً لسرعته الخاصة وطبيعة المادة التي يدرسها من خلال تعلمه المادة وتعرفه على كل ما هو معروف وبالتركيز على المناطق والأجزاء التي يحتاج الطلاب في تعلمها إلى المزيد من المهارات والمعلومات، كما يقلل هذا النوع من التعليم من وقت التعلم بالسرعة الذاتية في تعليم الطالب، ويشجع الطلاب على اتباع مسار في التعلم أكثر كفاءة وفعالية حتى يحقق أعلى مستوى من الكفاءة في تعلم المادة. كذلك يوفر التعليم الإلكتروني خبرة التدريس الموحدة بما لها من دور إيجابي وفعال، فالمحاكاة تساعد الطلاب على تعلم المهارات دون التعرض للمواقف الخطرة ذات الحاجة الملحة لتعلمها أو التعلم في المواقف الحقيقية أو النادرة أو ذات التكلفة المرتفعة والتي يصعب ممارستها في الواقع.

كما يسهم في جعل عمليات التعلم أكثر تشويقاً، فالوسائط المتعددة تلجأ إلى استخدام العديد من أشكال عرض المعلومات المتنوعة مما ييسر جذب الاهتمام بصورة كبيرة لدى الطلاب نحو المعلومات. إن استخدام التعلم الإلكتروني يساعد على التقييم المستمر لعمليات التدريب، ويمدنا بالمزيد من المعلومات والبيانات عن أداء الطلاب، وتمدنا الوسائط المتعددة الفعالة المتوفرة به بخبرة موحدة وتفاعلية، فالمستخدم يصبح أكثر تفاعلاً مع البرنامج مع تركيز حواسه بالخبرات المتعلمة، لكون مفتاح النجاح والفعالية لأي برمجية وسائط متعددة يكمن في التصميم الجيد لكي تجعل المتعلم أكثر دافعية وكفاءة أثناء اشتراكه في التعلم. إن أساليب التعليم الإلكتروني تتيح للمتعلم عدم السفر لساعات طويلة للوصول إلى قاعات الدراسة، حيث يتمكن المتعلم من الحصول على التعليم عندما يريد وفي المكان الذي يتواجد به مثل المنزل أو الجامعة أو العمل، ومن ثم فهو تعليم سهل الحصول عليه مع مرونته، ويفتح أبواب التعليم من جديد أمام من أغلقت أمامهم سابقاً بسبب عجز أو أسباب عائلية أو لتواجد التعليم الذي يريده في دولة أخرى. فوسائل التعليم الإلكتروني فعالة حيث تتيح من خلال تعلم قائم على التجربة النشطة إذ يشارك المتعلم بنفسه في التفاعل المعلوماتي بموقف التعلم بعيد عن التعليم التقليدي حيث المتعلم سلبي وعضو هيئة التدريس يعتمد على الإلقاء. (الغريب زاهر، 2009، ص.ص. 60-61).

3.. التعليم الإلكتروني والتعليم الصفي اختلاف أم توافق:

التعليم الإلكتروني يتميز بمرونة الإلقاء يحدث في أي وقت ومن أي مكان تتوافر فيه وسائله، وبوتيرة متسارعة تتناسب مع طموحات وأهداف المتعلم. فالتعليم الإلكتروني لا يركز على تقديم المضمون فقط، بل يولي أهمية لجميع عناصر المنهج (الأهداف، المحتوى، الأساليب، والأنشطة، التقويم). التعليم الإلكتروني يقدم المحتوى بالاعتماد على الوسائط المتعددة (الصوت، الصورة، النص، الحركة) عبر الوسائط الإلكترونية الحديثة (الحاسب، الأنترنت). فهذا التعليم يغير صورة الفصل التقليدي (إلقاء من قبل المعلم، وإنصات من المتعلم) إلى بيئة تعلم تفاعلية بين المتعلم ومصادر التعلم المختلفة، وبينه وبين زملاءه ومعلمه. فالتعليم الإلكتروني لا يلغي دور المعلم، ولكنّه يغير منه ويسانده ويتيح مساعدته للمتعلم في أي وقت". (غراف، ن.، 2016، ص.66).

فلقد أصبحت المؤسسات التي تطبق التعلم الإلكتروني بمثابة مركز تدريب مفتوح ومستمر بدون حواجز، إذ يمكن للطالب التواجد في المرحلة الدراسية من أي مكان من العالم، في المكتب أو المنزل، بمعنى أن فرص التعليم، وآفاق مهنية واسعة في ظل هذا الأسلوب مفتوح ومتاح للجميع دون قيود وعوائق في العملية التعليمية شريطة توفر الوسائل الضرورية لنجاح واستمرارية التعليم الإلكتروني، بعكس ما نجده في منظومة التعلم التقليدي الذي كان مغلقاً غير مفتوح لا يتيح للمتعلم التوفيق بين الدراسة والعمل، لأن العملية التعليمية تحتاج في هذه الحالة الحضور الجسدي للمتعلم حتى يتزود بالأفكار وهو مضطر لذلك. أما فيما يخص التعليم الإلكتروني أيضاً نجد أن وليد بن سالم الحلفاوي يوضح على أنّه يمكن التفريق بين نمطين أساسين للتعليم الإلكتروني بحسب اعتماده على الأنترنت هما:

- تعليم إلكتروني معتمد على الأنترنت ويشمل نوعين هما:

  - تعليم متزامن حيث يقوم جميع الطلاب المسجلين في المقرر، وكذلك أستاذ المقرر بالدخول إلى الموقع المخصص للمعلم في الأنترنت في الوقت نفسه، ويتم النقاش بين الطلاب مع بعضهم، وبين الطلاب والمعلم.

  - تعليم غير متزامن حيث يدخل الطلاب موقع المقرر في أي وقت كل حسب حاجاته في الوقت المناسب له.

- تعليم إلكتروني غير معتمد على الأنترنت: ويشمل معظم الوسائط المتعددة والإلكترونية المستخدمة في التعليم من برمجيات تعليمية، وكتب إلكترونية، وقنوات فضائية وغيرها " (مزكي، ج. 2016، ص.15). فمن خلال القراءة السوسيولوجية لأهم الخصائص والأنماط الّتي تميز التعليم الإلكتروني والتقليدي يتضح على أنّ لكل نوع خصوصيته من حيث أسباب الظهور والنشأة والأهداف التي يسعى لتحقيقها فالأول لا يمكن أن يحقق وجوده إلاّ في حضور وتوفر الوسائط التكنولوجية كالأنترنت باعتبارها عامل مهم في جمع المعلومات والمعطيات وتبادلها بين المعلم والطلاب، ولا يمكن الاستغناء عن الأنترنت في بناء هذا الفضاء الافتراضي الرقمي الّذي يسمح للطلاب بولوجه بسهولة وأين ما كانوا دون بذل أي جهد فهذا الأسلوب لا يمكن له أن يستغني عنها فبدونها لا معنى لها. أما النوع الثاني فليس بحاجة لمثل هذه الوسائل بل يحتاج إلى أشياء بسيطة (معلم، متعلم، مقررات دراسية، قاعات التدريس) بمعنى أن العملية التعليمية في هذه الحالة تتوقف بغياب هذه العناصر التي لا يمكن الاستغناء عنها.

فما يمكن ملاحظته هنا أن هناك علاقة اختلاف بين أسلوب التعليم الإلكتروني والتقليدي من حيث طبيعة الأدوات المستخدمة في العملية التعليمة. فالنوع الأول ليس مجرد تعليم يقوم على العرض الإلكتروني للمادة العلمية، بل هو تعليم له أساسه العلمي، وفلسفته النظرية التي يقوم عليها، وحتى لو تمحور حول طرق العروض الإلكترونية ففلسفة التعليم الإلكتروني الخاصة تقوم في الأساس على مبادئ تكنولوجيا التعليم الناتجة عن التطبيق العملي للعلوم التربوية أو النظريات التربوية، والتي تنصب على المادة العلمية ومدى توافقها مع خصائص الجمهور المستهدف، مراعية في ذلك مبادئ نظريات الاتصال ومكوناتها، وأسسها وعناصرها الأساسية حيث تعتمد عملية الاتصال على ثقافة الجمهور التكنولوجية، ومدى الألفة بينهم وبين وسائل وقنوات الاتصال التكنولوجية المستخدمة في تفعيل هذا النوع من التعليم مثل الأنترنت Internet وأساليب الإنجاز في مواقعها، وطرق التعامل مع البريد الإلكتروني E-mail، لذا فمن الضروري أن تراعي هذه الأمور عند تصميم برامج التعليم الإلكتروني حتى لا تكون النتيجة غير مرضية لأطراف العملية التعليمية. (الأتربي، 2019، ص.35).

4..أصناف التعليم الإلكتروني:

لقد صنف هورتن (2003) التعليم الإلكتروني على النحو التالي:

1.4.. التعليم الإلكتروني الموجه بالمتعلم:

وهو تعليم إلكتروني يهدف إلى إيصال تعليم عال الكفاءة للمتعلم المستقل، ويطلق عليه التعليم الإلكتروني الموجه بالمتعلم، ويشمل المحتوى على صفحات الويب ووسائط متعددة، وتطبيقات تفاعلية عبر الويب، وهي امتداد للتعلم المعزز بالحاسب في برمجيات (CD. ROM).

2.4.. التعليم الإلكتروني الميسر:

وهو تعلم يوظف تقنية الأنترنت ويستخدم فيه المتعلم البريد الإلكتروني والمنتديات للتعلم، ويوجد فيه ميسر للتعلم عبارة عن مساعدة (help) ولكن لا يوجد فيه مدرس.

3.4.. التعليم الإلكتروني الموجه بالمعلم:

وهو تعليم إلكتروني يوظف تقنية الأنترنت لإجراء تدريس بالمفهوم التقليدي بحيث يجمع المعلم والطالب في فصل افتراضي يقدم فيه المعلم العديد من تقنيات الاتصال المباشر مثل مؤتمرات الفيديو والصوت والمحادثة النصية والصوتية، والمشاركة في الشاشة، والاستفتاء، ويقدم المعلم عروضاً تعليمية وشرحاً للدروس.

4-4- التعليم الإلكتروني المضَمنْ:

هو التعليم الإلكتروني الّذي يقدم في الوقت على الطلبة ويكون مضمناً في البرنامج مثال على ذلك التعليم المقدم في نظام التشغيل ويندوز فتجد في (help & support) معالجاً يقدم أجوبة أو روابط على أسئلة محددة من قبلك، وقد يكون فيه معالج للكشف عن الأخطاء وإصلاحها داخل النظام.

5-4- التعليم المبرمج:

وهو نمط التعليم الإلكتروني الّذي يعتبر امتداد لنمط التعليم الخصوصي (Tutorial) في (CD. ROM) وفيه يتم التعليم باستخدام تقنية الأنترنت مثل مؤتمرات الفيديو التفاعلي،

التراسل الفوري، الهاتف عبر الأنترنت، والعديد من الأدوات الّتي تشرف وترشد التعلم " (غراف، 2010-2011، ص.ص. 127-128).

5..شروط تطبيق التعليم الرقمي:

من أهم الشروط الواجب توفرها في التعليم الرقمي نذكر ما يلي:

- توفر البنية التحتية والمتمثلة في تجهيز المدارس والإدارات التابعة للتعليم بالشبكات والأجهزة والبرمجيات المختلفة اللازمة للعملية التعليمية.
- تقديم التدريب اللازم للمعلم والمتعلم وكافة الكادر التعليمي والإداري بما يؤهلهم للتعامل مع هذه التقنية.
- تأهيل النظام التعليمي بما يتوافق مع هذا النمط من التعليم.
- تحتاج التجارب المستجدة والحديثة إلى دراسات تواكب التجديد، وذلك لمتابعة نشأة هذه التجارب في مراحلها المبكرة، ودراسة الواقع لمعرفة حاجات الميدان وحاجات العنصر البشري (بوزيد، 2013، ص.133). فالتعليم الرقمي يحتاج إلى جملة من الشروط لكي يكتب له النجاح والاستمرارية فبدون تهيئة البنية التحتية الرقمية، والتدريب والتأهيل على هذا النمط الجديد من التعليم لا يمكن أن يكون له تأثير مباشر على التحصيل الدراسي عند الطلبة وتنمية معارفهم المختلفة. فهل الجامعة الجزائرية تتوفر على هذه الأرضية لانتهاج التعليم الرقمي كأسلوب جديد في حياة الطلاب؟ فبطبيعة الحال تجربتنا تجربة فتية لم تصل إلى الشكل الّذي هو موجود في الدول المتقدمة، إلاّ أنّ هناك مجهودات تبذلها الجهات الوصية على التعليم في الجامعة، ومحاولة نشر الوعي بأهمية هذا النوع من التعليم الّذي أضحى ضرورة حتمية يجب إدراكها وتثمينها، وأخص بالذكر الفئات الطلابية باعتبارهم الفئة المعنية بهذا التعليم الرقمي والمستفيدين منه بشكل كبير. لكن من خلال الواقع الّذي نعايشه نجد أنّ استخدام الوسائط التكنولوجية عند الطلبة فيما يخص التحصيل المعرفي متذبذب، إذ يستخدمون ذلك في فترات محددة كإنجاز البحوث أو ما يطلب منهم. كما يستخدمون هذه الوسائط في أغراض شخصية لا علاقة لها بالدراسة.

6..متطلبات الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني:

إن تبني التعليم الإلكتروني كمنهج وأسلوب في عملية التدريس ضرورة حتمية فرض نفسه بقوة نتيجة العوامل التي أدت إلى بروزه، حيث تم الانتقال من مرحلة التعلم التقليدي إلى مرحلة التعلم الإلكتروني، والذي استوجب الأخذ بعدة تدابير وخطوات من قبل المؤسسات التعليمية. إذ يمكن أن نذكر على سبيل المثال تعديل سياسة التعليم على مستوى المدارس والجامعات بحيث تجعل التكنولوجيا أداة أساسية في العملية التعليمية في جميع المراحل. كما تتطلب أيضاً عملية الانتقال تشكيل لجان على مستوى الجامعة وحتى المؤسسات التعليمية الأخرى كالمدارس تتولى عملية التطوير تتكون من فريق عمل يضم مجموعة من المتخصصين في عدة مجالات مثل تطوير المناهج وتكنولوجيا التعليم، والسعي من أجل دراسة واقع التكنولوجيا في جميع المؤسسات ذات البعد التربوي والتعليمي والأكاديمي.

ومن الأمور الضرورية لنجاح عملية الانتقال هو دمج التكنولوجيا في التعليم واستعمال المدرسين لها بشكل كبير، مع وضع تصور أو خطة شاملة طويلة الأمد لدمج التكنولوجيا في التعليم على مستوى المقررات والصفوف والمراحل المختلفة. إلاّ أنّ عملية الدمج هذه تحتاج إلى تحديد مدة زمنية لتنفيذها وتطبيقها في تدريس المقررات والصفوف المختلفة ويكون ذلك عبر مراحل.

كذلك يتطلب الأمر تخصيص ميزانية لدمج التكنولوجيا في التعليم ولتغطية تكاليف شراء الأجهزة والبرامج، وتدريب المكلفين بالتدريس وتوظيف الخبراء والمدربين. إضافة إلى إنشاء بنية تكنولوجية تحتية تشمل على حواسيب وما يتبعها من أجهزة وبرامج تعليمية، وتوفير مختبرات وقاعات دراسية ذات وسائط متعددة، مع إيصالها بخدمة الأنترنت، واستبدال الأجهزة القديمة بأخرى حديثة متطورة. عليه فإن نجاح عملية دمج التكنولوجيا في التعليم مرهون بتدريب الطلبة والمدرسين على استعمال الحاسوب والأنترنت في التعليم، وإنشاء مركز لتصميم المناهج المعتمدة على التكنولوجيا يعمل به فريق من المتخصصين يقومون بإعداد مناهج إلكترونية متعددة الوسائط في التخصصات والصفوف المختلفة، مع إجراء الأبحاث في مجال التعلم الإلكتروني بصورة مستمرة لاطلاع القائمين على التدريس والمسؤولين على أثر استعمال التكنولوجيا في عملية التعليم، ومدي استفادة الطلبة من ذلك، دون نسيان توفير الدعم الفني وصيانة الأجهزة والشبكة بصورة دائمة أثناء استعمال المدرسين للتكنولوجيا في التعليم. (العجرش، 2017، ص.31-32).

7.. معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني:

الإلكتروني كغيره من طرق التعليم الحديثة لديه جملة من المعيقات الّتي تعيق التنفيذ الفعلي والفعال، ومن هذه العوائق نذكر ما يلي:

1.6.. تطوير المعايير:

يواجه التعليم الإلكتروني مصاعب قد تطفئ بريقه، وتعيق انتشاره بسرعة، وأهم هذه العوائق قضية المعايير المعتمدة. لو نظرنا إلى بعض المناهج والمقررات التعليمية في الجامعات أو المدارس، لوجدنا أنّها بحاجة لإجراء تعديلات وتحديثات كثيرة نتيجة ٍللتطورات المختلفة كل سنة، بل كل شهر أحياناً.

2.6..الأنظمة والحوافز التعويضية:

من المتطلبات الّتي تحفز وتشجع الطلاب على التعليم الإلكتروني، حيث لازال التعليم الإلكتروني يعاني من عدم الوضوح في الأنظمة والطرق والأساليب الّتي يتم فيها التعليم بشكل واضح. كما أنّ عدم البت في قضية الحوافز التشجيعية لبيئة التعليم هي إحدى العقبات الّتي تعيق فعالية التعليم الإلكتروني.

3.6.. التسليم المضمون والفعال للبيئة التعليمية:

نقص الدعم والتعاون المقدم من أجل طبيعة التعليم الفعالة، نقص المعايير لوضع وتشغيل برنامج فعال ومستقل. إضافةً إلى نقص الحوافز لتطوير المحتويات.

4.6..علم المنهج أو الميتودولوجيا:

غالباً ما تؤخذ القرارات التقنية من قبل التقنيين أو الفنيين معتمدين في ذلك على استخداماتهم وتجاربهم الشخصية، وغالباً لا يؤخذ بعين الاعتبار مصلحة المستخدم، أما عندما يتعلق الأمر بالتعليم فلابد لنا من وضع خطة وبرنامج معياري لأنّ ذلك يؤثر بصورة مباشرة على المعلم (كيف يعلم) وعلى الطالب (كيف يتعلم).

5.6..الخصوصية السرية:

إنّ حدوث هجمات على المواقع الرئيسية في الأنترنت أثرت على المعلمين والتربويين ووضعت في أذهانهم العديد من الأسئلة حول تأثير ذلك على التعليم الإلكتروني مستقبلاً، ولذا فإنّ اختراق المحتوى والامتحانات من أهم معوقات التعليم الإلكتروني" (الزاحي، 2011 – 2012، ص.ص. 63-65).

7.. التعليم الإلكتروني وذهنيات المتعلم وقابلية الاستجابة:

إن ضعف قدرات المتعلم في التعامل مع كل ما له علاقة بالأنترنت ممكن أن يشكل عائقاً أمام سير عملية التعليم الإلكتروني، فكيف يمكن للمتلقي أن يتحكم بشكل جيد في مضامين ومحتويات هذا النوع من التعليم دونما إدراك لأبجديات الأنترنت والوسائط التكنولوجية المستخدمة في ذلك. ومن خلال التجربة المعاشة في الحياة اليومية فيما يتعلق باستخدام هذه التكنولوجية نلاحظ أن هناك ضعف وتأخر في الإلمام بخبايا هذا الفضاء التكنولوجي الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا الاجتماعية. كما أن نوعية الوسائل المستخدمة وطبيعتها لها تأثير كبير السير الحسن للعملية التعليمية، فكلما كانت الوسائل جد متطورة انعكس ذلك بشكل إيجابي على نوعية التعليم الإلكتروني وانجذاب المتعلمين نحوه. فمن شأن هذه أن ترفع من الرصيد المعرفي عند المتعلمين إن تم استخدامها بشكل جيد وعقلاني، وعدم الخروج عن المعايير والأهداف التي وضعت من أجلها، إذ نجد الطلاب في الوقت الراهن يستخدمون الوسائط الإلكترونية كالأنترنت والهواتف النقالة مثلاً في أشياء لا جدوى منها كالولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي لفترات زمنية طويلة دون توظيفها في البحث عن المعارف الّتي تهمهم في كثير من الأحيان، والغش في الامتحانات عن طريق استخدام الهواتف النقالة... دون بذل أي جهد لمراجعة الدروس، لكن هذا الكلام لا يعمم على جميع الطلبة بل هناك فئات تولي أهمية لهذه الوسائط التكنولوجية إذ يعتبرونها وسائل ضرورية تساعدهم في الفهم والاستيعاب الجيد للمحاضرات المعروضة من قبل الأساتذة باستخدام إحدى وسائل العرض الرقمية على سبيل المثال... بمعنى تسهل للطالب خلال المحاضرة إدراك الصورة والكلمة (النص)، والقراءة والتركيز في نفس الوقت بدل السمع فقط، فإنّه من الممكن أن لا يستوعب المعاني بشكل كبير. وبالتالي يكون لديه حضور فعلي في قاعة التدريس، ويدخل في نقاش وحوار مع الأستاذ ويتبادل معه الأفكار والمعلومات بشكل يسمح للجميع المشاركة في هذه العملية

دون قيود، وما يلفت الانتباه في الوقت الراهن هو أنّ استخدام التكنولوجيا الرقمية في التدريس أخذ أبعاداً إيجابية وسلبية لما يخلفه من تأثيرات على العلاقات وجعلها خالية من بعدها الاجتماعي، والبحث عن الطرق السهلة للحصول على المعلومة على حساب الفهم والاستيعاب وتقديم البحث المطلوب منه فبقدر ما كانت هذه الوسائط التكنولوجية نعمة على الطلبة فهي بمثابة نقمة في نفس الوقت.

بالرغم من الانتشار الواسع لوسائل الاتصال عبر الحاسوب في المجتمع، " إلاّ أنّنا لم نشهد بعد أية تحولات كبيرة تحدثها هذه الوسيلة ولاسيما فيما يتعلق بأثرها على التعلم الإلكتروني. فنحن لا نزال على حد قول جون سيلي براون (2000) في مرحلة التطور التدريجي لهذه الوسيلة ولم نشهد بعد تأثيرها الهائل. فالتعلم الإلكتروني لا يزال في مراحله وأشكاله الأولية، ولا نزال نحتاج إلى معرفة كبيرة بقدراته الحقيقية وكيفية ابتكار بيئة تعليمية جديدة. ومما لا شك فيه أنّ التعلم الإلكتروني سيحدث تحولاً في أنماط التعليم والتعلم في القرن الحادي والعشرين، فعلى الرغم من أنّ تأثير التعلم الإلكتروني في المؤسسات التعليمية التقليدية كان ضعيفاً – وهو في الحقيقة لا يتعدى كونه تحسيناً بسيطاً جداً في الأساليب الحالية – لكن إذا توصلنا إلى فهم أفضل وأعمق لإمكاناته ومزاياه، فإنّ التعليم الإلكتروني سيحقق تحولاً فعالاً في الأساليب المتّبعة في عملية التعلم والتعليم (غاريسون وأندرسون، 2000). كما يحول التعلم الإلكتروني عملية التعليم بشكل يفوق قدرة الأساليب التقليدية على نقل المعلومات وايصالها بشكل فعال وأمثل، ولذلك لا يمكن لأي من الملتزمين بتحسين عملية التعلم والتعليم تجاهل مفهوم التعليم الإلكتروني " (غاريسون، 2006، ص.ص. 23-25).

خاتمة:

التعليم الرقمي في أبعاده العلمية إيجابي لكن ما يعاب على الطلبة اتجاه هذا النوع من التعليم هو عدم كيفية انتقاء المعلومة أو المعرفة في إطارها البيداغوجي المتخصص، بمعنى أنّ الطالب أصبح لا يهمه كيفية انتقاء المعرفة عن طريق هذا النوع من التعليم، بل من أجل مليء المعلومات دون تمحيصها، حيث أصبح الطالب ينظر إلى هذا النوع من التعليم على أساس أنّه أسهل طريقة في عملية البحث العلمي. وعندما نقول على أنّ هذا النوع من التعليم متشعب ويسوده غموض، يتميز بالسلبية لأنّه أصبح ينظر إليه كوسيلة للانتقال من سنة إلى سنة أخرى دون مراعاة

الجانب التكويني للطالب، وابتكار الطرق المختصرة في البحث عن المواضيع، الأمر الّذي انعكس سلباً على المقروئية وقلة استخدام الكتب ما دام أنّ هناك بديل أسهل وأسرع للحصول على المطلوب والمتمثل في الكتاب الرقمي ونسخ ما هو موجود دون عناء وصعوبات والتحجج بعدم توفر الوقت وكثرة الانشغالات الّتي لا نهاية لها في المجتمع الرقمي الّذي بات محاصر بالوسائط التكنولوجية المتعددة. وعليه يتوقف نجاح تطبيق التعليم الإلكتروني وتفعيله على أرض الواقع بشكل يتماشى متطلبات وطموحات الفاعلين في المنظومة التربوية على مدى توفر الوسائل التكنولوجية ولاسيما منها الرقمية وإتاحتها لجميع المؤسسات التعليمية، فلا يمكن أن نصل إلى نتائج فعلية ومستويات عالية في العملية التعليمية من دون تعميم ذلك على جميع المؤسسات وبالتالي استفادة جميع الطلاب من التعليم الإلكتروني.

قائمة المصادر والمراجع:

1. نصر الدين، غراف، (2016)، التعليم الإلكتروني ومستقبل الاصلاحات بالجامعة الجزائرية، مجلة RIST جامعة فرحات عباس – سطيف، *19* (2)، ص.ص. 59-81.
2. نصر الدين، غراف، (2010-2011)، التعليم الإلكتروني مستقبل الجامعة الجزائرية دراسة في المفاهيم والنماذج، أطروحة دكتوراه علوم في علم المكتبات، إشراف بودربان عز الدين، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.
3. سايح بوزيد، وأحمد لعمى، (2013)، التعليم الإلكتروني كخيار استراتيجي لتحقيق كفاءة المورد البشري في ظل اقتصاد المعرفة في الجزائر، مجلة أداة المؤسسات الجزائرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر، العدد04، ص.ص 131/144.
4. جمال الدين محمد مزكي، ومحمد عبد الرحيم نجدة، (2016)، اتجاهات طلاب جامعة المدينة العالمية بماليزيا نحو فاعلية نظام التعليم الإلكتروني، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي العالم الثالث، لبنان، العدد 15، ص.ص 11/24.
5. غاريسون، وتيري أندرسون، (2006)، التعلم الإلكتروني في القرن الحادي والعشرين، إطار عمل للبحث والتطبيق، ترجمة محمد رضوان الأبرش، مراجعة علمية حسني عبد الغني المحتسب، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض – المملكة العربية السعودية.
6. حليمة، الزاحي، (2011-2012)، التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية مقومات التجسيد وعوائق التطبيق دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة، تحت إشراف عبد المالك بن السبتي، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم المكتبات، تخصص المعلومات الإلكترونية والافتراضية واستراتيجية البحث عن المعلومات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة.
7. إسماعيل، الغريب زاهر، (2009)، التعليم الإلكتروني من التطبيق إلى الاحتراف والجودة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة.
8. شريف، الأتربي، (2019)، التعليم بالتخيل استراتيجية التعليم الإلكتروني وأدوات التعلم، الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع.
9. علي أسعد، وطفة، (2021)، إشكاليات التعليم الإلكتروني وتحدياته في ضوء جائحة كورونا قراءة سوسيولوجية في جدليات التفاعل والتأثير، الطبعة الأولى، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت.
10. حيدر حاتم فالح، العجرش، (2017)، التعليم الإلكتروني رؤية معاصرة، الطبعة الأولى، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

فرفار جمال. (2022). التعليم الإلكتروني بين الواقع والمأمول، قراءة سوسيولوجية. *افاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *10* (1)، ص ص 672-685 ؛ رابط المجلة

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396